

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلَامُ . . . دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ لِلْعَالَمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَّصِفِ بِالْكَمَالِ، الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١)، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَهُوَ السَّلَامُ وَمِنْهُ السَّلَامُ، وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ بِالسَّلَامِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، وَثُورًا يُضِيءُ دَرْبَ الْمُؤْمِنِينَ، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى دَرْبِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢). وَاعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ الْإِسْلَامَ دِينُ أَمْنٍ وَأَمَانٍ، وَسَلَامٍ وَسَلَامٍ، فَمُنْذُ أَنْ بَرَعَ فَجْرُ الْإِسْلَامِ، وَعَمَّ ضِيَاؤُهُ، وَأَشْرَقَ نُورُهُ، وَعَمَرَ الْكَوْنُ سَنَاؤُهُ، وَهُوَ يُنَادِي بِالسَّلَامِ وَيَدْعُو إِلَيْهِ، وَيَضَعُ الْخُطَطَ الرَّشِيدَةَ الدَّالَّةَ عَلَيْهِ. وَقَدْ جَاءَتْ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ إِلَى السَّلَامِ مِنْ مُنْطَلَقِ تَقْدِيرِهِ لِلْحَيَاةِ، وَحَقِّ كُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَعِيشَ فِيهَا وَالطَّمَأْنِينَةَ تُظِلُّهُ، وَالْأَمْنُ يَغْمُرُهُ، وَالسَّكِينَةُ تُحِيطُ بِهِ؛ فَفِي ظِلِّ السَّلَامِ تَنْجُو الْإِنْسَانِيَّةُ إِلَى غَايَاتِهَا الرَّشِيدَةِ، وَتُحَقِّقُ لِلْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ الرُّقْيَى وَالتَّقَدُّمَ وَالْحَيَاةَ السَّعِيدَةَ. وَلِذَلِكَ - يَا عِبَادَ اللَّهِ -، حَوَّلَ الْإِسْلَامُ الْمُجْتَمَعَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، مِنْ حَالِ الْحَرْبِ وَالْاِعْتِدَاءِ إِلَى الْمُسَالَمَةِ وَالتَّسَامُحِ، وَمِنْ التَّقَرُّقِ إِلَى الْإِتِّقَاقِ، وَمِنْ الْعُنْصَرِيَّةِ إِلَى الْمُسَاوَاةِ. تِلْكَ هِيَ مَبَادِئُ الْإِسْلَامِ، لَا تَتَغَيَّرُ وَلَا تَتَبَدَّلُ مَهْمَا تَغَيَّرَ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ، وَإِنَّ نَظْرَةَ تَأْمُلٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَسِيرَةِ نَبِيِّ الْأُمَّةِ، تَكْفِي لِبُلُورَةِ هَذِهِ الْمَبَادِئِ وَالْقِيَمِ النَّبِيلَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾^(٣)،

(١) يونس: ٢٥

(٢) آل عمران: ١٠٢

(٣) آل عمران: ١٠٣



كَمَا دَعَا الْإِسْلَامُ إِلَى التَّقَاهُمْ وَالتَّعَاشِ السَّلْمِيِّ، وَأَنْ يَتَعَامَلَ النَّاسُ فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَى أَسَاسِ الْإِنْتِمَاءِ الْإِنْسَانِيِّ الْمَشْتَرَكِ، الَّذِي تَتَقَاعَلُ فِي إِطَارِهِ مُخْتَلِفُ الرِّوَابِطِ الْحَضَارِيَّةِ بَيْنَ الشُّعُوبِ، وَهَذَا الْأَمْرُ كَفِيلٌ بِنَزْعِ قَتِيلِ الْأَخْقَادِ وَالْكَرَاهِيَّاتِ وَالْعَصَبِيَّاتِ الَّتِي طَالَمَا أَنْهَكَتِ الْإِنْسَانِيَّةَ بِرُمْتِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١).

إِخْوَةُ الْإِيمَانِ:

السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ الشَّرِيفَةُ هِيَ مِنْهَاجُ حَيَاةٍ، فَفِيهَا رِسَالَةٌ مُوجَّهَةٌ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ بِأَنْ يَلْتَزِمُوا بِالْمَنْهَجِ الرَّبَّانِيِّ الَّذِي يَدْعُو إِلَى التَّسَامُحِ وَالْعَفْوِ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ، وَيَنْبِذُ كُلَّ أَنْوَاعِ الْعُنْفِ وَالْإِعْتِدَاءِ. وَأَبْرَزُ مِثَالٍ عَلَى ذَلِكَ مَا كَانَ يَتَعَرَّضُ لَهُ نَبِيُّنَا الْأَمِينُ مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فِي كُلِّ مَوَاقِفِهِ، عِنْدَمَا يَدْعُو النَّاسَ لِلْإِسْلَامِ، فَيَقَابِلُونَهُ بِمَوَكِبٍ صَاحِبٍ مِنَ السَّفَاهَةِ وَالْبَذَاءَةِ وَالسَّبِّ وَالضَّرْبِ، فَمَا كَانَ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ إِلَّا أَنْ قَالَ: ((عَسَى أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يُوجِدُ اللَّهَ. اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ))، وَمَا قَامَ بِهِ ﷺ مِنَ الْمُوَاخَاةِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ عَقِبَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَذَلِكَ الْعَفْوُ الْعَامُّ عِنْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، عِنْدَمَا قَالَ ﷺ: ((مَا تَرَوْنَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخِ كَرِيمٍ وَابْنُ أَخِ كَرِيمٍ. قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ)). هَكَذَا كَانَ الْإِسْلَامُ فِي مَبَادِيهِ وَقِيمِهِ يَدْعُو دَوْمًا إِلَى تَرْسِيخِ رُوحِ الْمَحَبَّةِ وَالْأَمْنِ وَالسَّلَامِ بَيْنَ النَّاسِ.

فَانْتَبَهُوا اللَّهُ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَحَقِّقُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ الْأَمْنَ وَالسَّلَامَ، يُدْخِلْكُمْ رَبُّكُمْ دَارَ السَّلَامِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَأَدْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ السَّلَامِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَكْرَمَنَا بِالْأَمْنِ



وَالْإِيمَانِ، وَهَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَرْشَدَ الْبَشَرِيَّةَ إِلَى الْخَيْرِ بِرِسَالَتِهِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنِ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: اعْلَمُوا أَنَّ الْإِسْلَامَ يَدْعُو إِلَى الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ، وَإِلَى حُسْنِ الْجَوَارِ، وَبَذْلِ الْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ، وَتَحْقِيقِ الْعَدْلِ وَالْمُسَاوَاةِ بَيْنَهُمْ، يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(١)، وَيَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾^(٢). إِنَّ تَعَالِيمَ الْإِسْلَامِ تَهْدِفُ إِلَى أَنْ يَعَيشَ النَّاسُ عَلَى اخْتِلَافِ أَلْوَانِهِمْ وَأَجْنَاسِهِمْ فِي أَمْنٍ وَسَلَامٍ، وَحُبِّ وَوَنَامٍ، وَبُعْدٍ عَنِ التَّنَازُعِ وَالتَّبَاغُضِ وَالْخِصَامِ، وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ تَلَقَّوْا هَذِهِ الْهَدَايَةَ الْإِلَهِيَّةَ بِقُلُوبٍ مُخْلِصَةٍ تَقِيَّةٍ، وَضَمَائِرَ زَاكِيةٍ نَقِيَّةٍ، لَعَاشُوا آمِنِينَ، سَعْدَاءَ مُطْمَئِنِّينَ، مُتَاخِضِينَ مُتَعَاوِنِينَ.

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ حَافِلٌ بِالنَّدَاءَاتِ الَّتِي تَدْعُو النَّاسَ إِلَى هَذِهِ الْمَعَانِي اللَّطِيفَةِ وَالْأَخْلَاقِ النَّبِيلَةِ، بَلْ يُذَكِّرُهُمُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَصْلِهِمُ الَّذِي يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهِ؛ لِيُوقِظَ فِيهِمْ مَعَانِيَ الرَّحْمَةِ وَالْمَحَبَّةِ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى السُّلُوكِ الْحَمِيدِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٣)، وَلَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كُلِّ خُلُقٍ ذَمِيمٍ يُوهِي الْعِلَاقَاتِ الْإِنْسَانِيَّةَ، وَيُدْمِرُ الصَّلَاتِ الْبَشَرِيَّةَ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: ((لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، فَبِالنَّقْوَى تَصْفُو الْحَيَاةُ، وَتَعْمُرُ الْأَرْضُ، وَيَسْعُدُ الْإِنْسَانُ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، مُحَمَّدٍ الْهَادِي الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٤).
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ

(١) البقرة: ٨٣

(٢) المائدة: ٨

(٣) النساء: ١

(٤) الأحزاب: ٥٦



وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَقَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَقَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَانْكِسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَتَبَّتْهُمْ وَارْبُطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبْرَهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ قُلُوبًا سَلِيمَةً، وَالسَّيِّئَةَ صَادِقَةً، وَنَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

